الباب الثاني
نشأة السحر وأسباب انتشاره

أصل السحر:

إن السحر قديم، عرفته حضارات عديدة وأمم مختلفة، حتى إن كل رسول كان يبعثه الله - عز وجل - إلى قومه كانوا يتهمونه بالسحر، يقول سبحانه وتعالى: ﴿**كَذَلِكَ مَا أَتَى الَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّن رَّسُولٍ إِلاَّ قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ**﴾ [الذاريات: ٥٢].

وهنا تطرح أسئلة محيرة حول مصدر السحر! هل مصدره الأرض بحيث يكون الجن أو الإنس قد وضعوا علومه، أم إنه أنزل من السماء مع هاروت وماروت؟ ومتى ظهر السحر على هذه البسيطة؟ وفي أي مكان؟

إن العمدة في الإجابة عن هذه الأسئلة هو قوله تعالى: ﴿**وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُم بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلاَّ بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلا يَنفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الآخِرَةِ مِنْ خَلاقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ**﴾ [البقرة: ١٠٢] وقد وردت تفاسير عدة لهذه الآيات مختلفة، ويمكن حصرها في ثلاثة اتجاهات:

١- أن السحر لم ينزل من السماء، وإنما أصله الأرض وهو من عمل الشياطين بناء على أن (ما) في قوله تعالى: ﴿**وَمَا أُنزِلَ عَلَى**

﴿الْمَلَكَيْنِ﴾ نافية، وذلك أن اليهود كانوا يزعمون أنه نزل به جبريل وميكائيل فأكذبهم الله وجعل قوله تعالى: ﴿هَارُوتَ وَمَارُوتَ﴾ بدلاً من الشياطين.[1]

ويعتمد أصحاب هذا القول على الرواية الآتية، وقد جاءت بصيغ مختلفة:

أ- ما رواه ابن جرير الطبري: (عن شهر بن حوشب قال: لما سلب سليمان عليه السلام ملكه كانت الشياطين تكتب السحر في غيبة سليمان، فكتبت: من أراد أن يأتي كذا وكذا فليستقبل الشمس وليقل كذا وكذا، ومن أراد أن يفعل كذا وكذا فليستدبر الشمس وليقل كذا وكذا فكتبته، وجعلت عنوانه: هذا ما كتب آصف بن برخيا للملك سليمان بن داود من ذخائر كنوز العلم، ثم دفنته تحت كرسيه، فلما مات سليمان عليه السلام قام إبليس خطيبًا، فقال: يا أيها الناس، إن سليمان لم يكن نبيًا إنما كان ساحرًا فالتمسوا سحره في متاعه وبيوته، ثم دلهم على المكان الذي دفن فيه فقالوا: والله كان سليمان ساحرًا، هذا سحره بهذا تعبدنا وبهذا قهرنا فقال المؤمنون: بل كان نبيًا مؤمنًا، فلما بعث الله تعالى النبي محمدًا ﷺ جعل يذكر الأنبياء حتى ذكر داود وسليمان، فقالت اليهود: انظروا إلى محمد ﷺ يخلط الحق بالباطل، يذكر سليمان مع الأنبياء وإنما كان ساحرًا يركب الريح فأنزل الله عذر سليمان ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَانَ﴾ [البقرة: ١٠٢].[2]

ب - يقول الخفاجي: (إن كانت (ما) في «ما أنزل» نافية كان

(١) تفسير القرآن العظيم لابن كثير (١/ ١٣٠).

(٢) جامع البيان عن تأويل آي القرآن(١/ ٤٥٠).

معطوفًا على ﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانَ﴾ أي لم يكفر ولم ينزل على الملكين شيء من السحر، وهاروت وماروت بدل من الشياطين بدل بعض وما بينهما اعتراض، وهو رد على اليهود - لعنهم الله - فيما افتروه على الأنبياء - عليهم السلام - والملائكة.

والقول بأن (ما) نافية هو قول ابن عباس رضي الله عنهما... وهذا القول لم يقل به جمهور المفسرين والمحدثين كما عرفته وهو قول ضعيف)[1].

٢- أن مصدر السحر هو الإنسان؛ لأن الملائكة معصومة من ارتكاب المعاصي حيث قرأ (ابن عباس والحسن وسعيد بن جبير والزهري: الملكين بكسر اللام)[2] وقيل: إن المراد بالملكين- كما قال الحسن- رجلان صالحان من الملوك.[3]

٣- أن السحر أنزله الله تعالى من السماء إلى الأرض مع الملكين هاروت وماروت ببابل ابتلاءً منه سبحانه وفتنة للناس وذلك بناءً على ما يأتي:

أ- أن (ما) في قوله تعالى: «ما أنزل» عطف على قول: (ما تتلو الشياطين) أي واتبعوا ما تتلو الشياطين افتراءً على ملك سليمان وما أنزل على الملكين؛ لأن السحر منه ما هو كفر وهو الذي تلته الشياطين على ملك سليمان، ومنه ما تأثيره في التفريق بين المرء وزوجه وهو الذي أنزل على الملكين)[4].

---

(١) نسيم الرياض في شرح شفاء القاضي عياض (٤/٢٣٣).
(٢) زاد المسير في علم التفسير لابن الجوزي (١/١٢٢).
(٣) مفاتيح الغيب للرازي (٢/٢٣٦).
(٤) المرجع السابق.

ب - ما رواه أحمد بن حنبل من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أنه سمع النبي ﷺ يقول: «إن آدم عليه السلام لما أهبطه الله إلى الأرض قالت الملائكة: أي رب أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال: إني أعلم ما لا تعلمون قالوا: ربنا نحن أطوع لك من بني آدم، قال الله تعالى للملائكة: هلموا ملكين من الملائكة حتى يهبط بهما إلى الأرض، فننظر كيف يعملان، قالوا: ربنا هاروت وماروت قال: فاهبطا إلى الأرض ومثلت لهما الزهرة امرأة من أحسن البشر، فجاءاها فسألاها نفسها، فقالت: لا والله حتى تتكلما بهذه الكلمة من الإشراك فقالا: والله لا نشرك بالله شيئًا أبدًا فذهبت ثم رجعت بصبي تحمله فسألاها نفسها، فقالت لا والله حتى تقتلا هذا الصبي، فقالا: والله لا نقتله أبدًا، فذهبت ثم رجعت بقدح خمر تحمله، فسألاها نفسها قالت: لا والله حتى تشربا هذا الخمر فشربا فسكرا فوقعا عليها وقتلا الصبي، فلما أفاقا قالت المرأة والله ما تركتما شيئًا أبيتماه علي إلا قد فعلتماه حين سكرتما فخيرا بين عذاب الدنيا وعذاب الآخرة فاختارا عذاب الدنيا». مسند الإمام أحمد بن حنبل/م:٢ ص: ١٣٤.[1]

يقول ابن حجر معلقًا على هذه الرواية: وقصة هاروت وماروت جاءت بسند حسن من حديث ابن عمر في مسند أحمد وأطنب الطبري في إيراد طرقها، بحيث يقضي بمجموعها على أن للقصة أصلاً خلافاً لمن زعم بطلانها كعياض ومن تبعه، وذلك أن الله ركب

(١) باطل رواه أحمد، رقم (٦١٧٨)، وقال عنه الأرناؤوط: (إسناده ضعيف ومتنه باطل) وقال الألباني في الضعيفة (١٤١٦): (باطل مرفوعاً، و الموقوف صحيح).

الشهوة في ملكين من الملائكة اختباراً لهما وأمرهما أن يحكما في الأرض فنزلا على صورة البشر، وحكما بالعدل مدة، ثم افتتنا بامرأة جميلة فعوقبا بسبب ذلك بأن حبسا في بئر ببابل منكسين، وابتليا بالنطق بعلم السحر فصار يقصدهما من يطلب ذلك فلا ينطقان بحضرة أحد حتى يحذراه وينهياه، فإذا أصر تكلما بذلك، ليتعلم منهما ذلك وهما قد عرفا ذلك فيتعلم منهما ما قص الله عنهما، والله أعلم)[1].

يشير ابن حجر إلى قول القاضي عياض: (فاعلم أكرمك الله أن هذه الأخبار لم يُروَ منها شيء سقيم ولا صحيح عن رسول الله ﷺ وليس هو شيئاً يؤخذ بالقياس، والذي منه في القرآن اختلف المفسرون في معناه، وأنكر ما قال بعضهم فيه كثير من السلف (...) وهذه الأخبار من كتب اليهود وافترائهم كما نص الله في أول الآيات من افترائهم بذلك على سليمان وتكفيرهم إياه وقد انطوت القصة على شنع عظيمة)[2].

أسباب انتشار السحر والسحرة في العصر الحاضر:

ما ابتعد الناس عن تعاليم الإسلام إلا وتفشى فيهم الظلم والأمراض القلبية والمفاسد الاجتماعية والشعوذة...، والسحر واحد من بين هذه المصائب التي ابتليت بها الأمة، فقد انتشر بشكل كبير جداً فلا يكاد يوجد حي إلا وفيه ساحر، وهذا الساحر إما أن يكون مخادعاً متحايلاً يعتمد على خفة اليد في التأثير على الآخرين وإيهامهم أن له قدرات خارقة، وإما أن يكون حقًا ساحرًا تعينه

(١) فتح الباري (٢٧٦/١٠).

(٢) الشفا بتعريف حقوق المصطفى (١٧٥/٢).

obeikandl.com

الشياطين ويستطيع بإذن الله تعالى إلحاق الضرر بغيره، وهدف المتعاطين للسحر سواء الحقيقي أو المجازي هو الربح، فالمال يُعد هدفاً رئيساً يسعى هؤلاء السحرة إلى تحصيله، فمنذ القدم كان المال هدفاً مطلوبًا لكثير من السحرة، وهؤلاء السحرة يوظفون كل مواهبهم ومهارتهم لإغراء الناس بوجود قوى خفية تساعدهم، قادرة على حل مشكلاتهم وعلاجهم من أمراضهم ومعرفة ما ينتظرهم...، ومن الملاحظ أن الساحر يغير أسلوبه فبعد أن كان الساحر في الماضي نتن الرائحة ينزوي بعيدًا عن الناس في الفيافي والصحاري والجبال، نجده اليوم له زي جميل ومكتب استقبال أنيق وسكرتيرة وهاتف نقال ومواعيد وبرامج...، وهؤلاء السحرة لهم تأثير قوي على ضعاف النفوس وخاصة النساء.

وبالجملة، فإن تسلط السحرة في هذا الزمان يرجع إلى أمور عدة نجملها فيما يأتي:

١- كثرة الجهل وقلة العلم.

ونعني بالجهل هنا جهل العبودية برب العالمين، وكذا الجهل بأحكامه المنزلة فجهل العبودية برب العالمين المراد به: جهل الناس بخالقهم، وذلك يتم بجهلهم في ربوبيته وألوهيته وأسمائه وصفاته. فأكثر الناس يجهلون الخالق سبحانه وتعالى من كونه - جل وعلا - خالقهم ورازقهم ومدبر شؤون حياتهم، بل هو سبحانه بيده كل شيء.

قال تعالى في بيان ذلك: ﴿**وَإِن يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلا كَاشِفَ لَهُ إِلاَّ هُوَ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلا رَادَّ لِفَضْلِه**﴾ [يونس: ١٠٧]. وقال - عز وجل - في بيان صفته وأن أمور الدنيا كلها بيده: ﴿**وَلَهُ مَا سَكَنَ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ**﴾ [الأنعام: ١٣] وقال: ﴿**قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا**

﴿فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلا يُطْعَمُ قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ وَلا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [الأنعام: ١٤]. إلى أن قال سبحانه: ﴿وَإِن يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلا كَاشِفَ لَهُ إِلاَّ هُوَ وَإِن يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [الأنعام: ١٧].

فأين الناس من عبودية الرب بما ذكرناه وغيرها من الآيات؟

إن جهل السواد الأعظم من البشرية بهؤلاء الكهان والعرافين الذين يسعون إلى إفساد عقائدهم وصرفهم عن التوحيد الخالص لله رب العالمين وذلك بجهلهم، بأن يتعلقوا بهم بدلاً من تعلقهم بالله تعالى أدى إلى تسلط هؤلاء السحرة في هذا الزمان الذي كثر فيه الجهل وقل فيه العلم.

إن الكهان والعرافين يدركون تماماً أن جهل الناس بأمور العبودية هو أعظم سلاح يستخدم في الضحك على عقولهم والاستخفاف بهم وإيهامهم أن الأمور بيدهم، فمن أراد السعادة على زعمهم ذهب إليهم، ومن أحس بالشقاوة والتعاسة ذهب إليهم وهكذا.

إن هؤلاء الدجالين والكهان والمشعوذين وغيرهم من السحرة لا يفعلون ذلك من أجل ابتزاز أموال الناس فحسب، بل من أجل أن يعيشوا أيضاً في الأرض فساداً ويتكبروا فيها بغير الحق.

وخلاصة القول في ذلك: إن جهل الناس بالمعبود - جل وعلا - وجهلهم بما يستحقه من صفات الكمال والجمال والإجلال وصرفهم عبادتهم لغيره جعل هؤلاء السحرة يتسلطون عليهم.

أما النوع الثاني من الجهل: فهو جهل الحكم بهؤلاء السحرة وجهل الحكم بالإتيان إليهم، فأكثر الناس لا يعلمون أن نصوص

الشريعة جاءت بكفر السحرة، بل لا يدركون أيضاً أن من جاء إليهم مصدقاً لما يقولونه أنه أيضاً كافر مثلهم.

فالسحرة لم ينتشروا في هذا الزمان إلا عندما رأوا جهلاً عميقاً من الناس وبعد الناس عن دين الله - عز وجل - وتركهم للكتاب والسنة - إلا من رحم الله - ولجوءهم لغير الله بعدما ماتت قلوبهم وأصبحوا أشد حرصاً على الدنيا وكراهية للموت.

ومن الأمور التي أدت أيضاً إلى تسلط السحرة. وهذه أسباب ساعدت على انتشار السحر على مستوى السحرة والمسحورين معاً.

٢- بالنسبة للمترددين على السحرة:

يتردد الناس على السحرة لعدة أسباب أهمها:

أ- شفاء الأمراض: تُعد من أهم الأسباب التي تدعو الناس إلى الذهاب إلى السحرة حيث يعتقدون أن الساحر يملك وصفات سحرية في علاج الأمراض المستعصية، وتأتي في مقدمة الأمراض التي يعتقد الناس أن بإمكان الساحر علاجها: أمراض الصرع والسحر والجنون وأمراض الأطفال كسوء الخلق أو الانحرافات الشاذة أو البكاء والصراخ الدائم في أثناء النوم وبول الصبي في الفراش، وحماية الجنين في بطن أمه من إسقاطه أو تشويه خلقه، وعلاج الرضيع من العين وحماية الأطفال من أم الصبيان وذلك بوضع "صرة" في يده وعلاج تأخر النطق عند الطفل...، وهناك من يكون مصابًا بأمراض نفسية كالخوف والانطواء والخجل والشك والوسواس القهري وغيرها من الأمراض النفسية، فيذهب إلى هؤلاء السحرة لعلاجه، لكن أغلب هؤلاء يذهب إلى السحرة لوقايتهم من السحر أو لإبطال سحر عمل لهم كضعف قدرتهم

الجنسية "سحر الربط" أو للعلاج من أثر الإصابة بالعين بل أكثر من ذلك هناك من يذهب إلى الساحر كي يكتب له تميمة "(حجابًا) يحفظه من شر كل نفس حاقد أو عين حاسد أو عمل ساحر.

ب - مسائل الحب والزواج: كثيرون هم من يترددون على السحرة بسبب الحب والزواج، فهناك من يذهب إلى السحرة لمساعدته على إيقاع امرأة في غرامه ونجد كذلك - وهذا كثير- من النساء من يلجأن إلى السحرة لإيقاع من يشأن في غرامهن، ومنهن من تذهب إلى الساحر لجعل الزوج كخاتم في أصبعها ويكون أمرها مطاعًا ولا يرى زوجها المسكين ملكة جمال على الأرض سواها، ولا يكاد يوجد كتاب من كتب السحر والشعوذة إلا وفيه فصول خاصة بمسائل الحب والزواج، ويصطلحون على هذه المسائل في قاموسهم بالعشق والوصال والتهييج، وهذه الكتب تزعم أنها تقدم وصفات سحرية للراغبين في ذلك، لكنها في الحقيقة تهلكهم وتهوي بهم في مكان سحيق في ظلمات الشرك.

ج - كشف الطالع: "معرفة ما وقع في الماضي وما يخبِّئه المستقبل": يلجأ بعض الناس إلى السحرة لمعرفة من سرق شيئاً من متاعهم أو عندما يفقد أحد أفراد الأسرة كالابن أو سؤال السحرة عن حال أقاربهم الذي يعمل في مكان بعيد.

كما يلجأ بعض الناس إلى السحرة لمعرفة ما يخبِّئُه لهم المستقبل نتيجة خوفهم من المجهول أو خوفهم من ضياع النعم التي يتنعمون بها أو خوفهم من فقدان الحب أو المال أو الولد.

ح - أهداف متنوعة: قد يلجأ أحد الضعفاء المظلومين إلى الساحر لنصرته وهذا الضعيف المظلوم يعتقد أن في استطاعة الساحر تسخير الجان للانتقام من ظالمه، فيطلب هذا الشخص من الساحر أن يصيب

عدوه بداء عضال أو خبل في عقله أو يضره في ماله أو أولاده أو بفقده حب زوجته أو رجم بيته "ما يسمى بسحر التراجيم".

وهناك من يذهب إلى السحرة لأغراض تجارية، فالتاجر يلجأ إلى الساحر لإعطائه وصفة سحرية لترويج بضاعته وتيسير البيع وتحصيل الربح، وقد يذهب بعض الطلبة إلى الساحر؛ لإعطائهم وصفة ترفع عنهم النسيان في أثناء المذاكرة وتسهِّل الحفظ وتقوي الذاكرة، وقد يذهب المدين إلى الساحر بحثاً عن وصفة لقضاء الدين، وهناك من يذهب إلى السحرة؛ لأنهم يساعدونهم في اتخاذ قرارات مهمة ومصيرية في حياتهم كاختيار خاطب معين لابنتهم أو عدم قبول من تقدم إليهم من الشبان أو قرار الدخول في عمل تجاري مهم وغيرها من القرارات المهمة والمصيرية في حياة الإنسان.

ضرر السحر على الفرد والمجتمع:

مما لا شك فيه أن الله تعالى حينما حرم السحر حرمه لما فيه من مفاسد دينية ودنيوية لا تصل إلى حد الفرد وحده، وإنما تصل هذه المفاسد إلى المجتمعات بأسرها.

فلما كان السحر من أكبر الكبائر ومن أخطر الأمراض التي تصيب الأفراد والمجتمعات حرمه الله سبحانه وتعالى، وسنذكر هنا طرفاً من أضرار السحر على الفرد والمجتمع؛ لبيان خطورته والتحذير منه وتتبع خطوات القائمين به؛ لتقديمهم إلى العدالة؛ لكي يستريح الأفراد والمجتمعات من أفعالهم الشريرة.

أولاً: خطر السحر على الفرد:

١- أولها إمراضه وجعله طريح الفراش، وقد يكون مرضه سبباً في قتله، أو سبباً في جنونه ونحوه.

٢- إنه قد يكون سبباً في تركه منزله وأسرته وبيته، وتصبح الأرض فراشه، والسماء غطاءه، والشوارع مثواه.

٣- إنه يؤدي إلى العداوة الأسرية، فتجد أن العداوة تقوم بين الزوج وزوجته على أتفه الأسباب، وبناء عليه يؤدي إما إلى طلاقها أو هجرها أو ضربها ونحوه.

٤- إنه قد يؤدي إلى فشل الطالب في دراسته كما رأينا ذلك وسمعنا عنه، فبعد أن يكون الطالب نجيباً في دراسته إذا به يتحول إلى طالب فاشل لا هدف له، فيترك الدراسة بسبب ذلك.

٥- إنه قد يكون سبباً في قتل بعض الأفراد.

٦- إنه يؤدي بالإنسان إلى الوقوع في المحظورات الشرعية كالذهاب إلى الكهنة والعرافين للنظر في شكواه، وبناء عليه يأمره هؤلاء السحرة إما بالشرك كأن يأمروه بالذبح للجن وسدنته - وهذا كله من الشرك الأكبر - وإما بفعل المعاصي.

٧- إنه يؤدي إلى كثرة الوسواس في حياة الفرد، فتجده في حياته موسوساً، إما في عباداته أو عاداته، فلا يستقيم للإنسان حال، ولا يهدأ له بال.

٨- إنه يلقي الشكوك بين الفرد وأفراد عائلته، سواء أكانوا أبناءه أم زوجاته.

وهناك الأمراض الكثيرة التي تحمل في طياتها خطورة هذه الفعلة الشنيعة في حياة الفرد.

ثانياً: أما عن ضرر السحر في حياة المجتمع:

فإذا أردت أن تتعرف على خطورة السحر فانظر إلى حال من يصاب به من أفراد المجتمع، ثم تخيل أن كل المجتمع مصاب به،

فماذا يكون حال المجتمع؟ لا شك في أنه يكون مجتمعاً تسوده أعلى درجات الفوضوية والانحلال و التخلف.

فما ضرره على المجتمع:

١- إنه يورث العداوة والبغضاء بين أفراد المجتمع، وكذا الحقد والحسد.

٢- إنه يزرع الشكوك والشبه بين أفراده.

٣- إنه يدعو إلى الانتقام بكل وسيلة متاحة، لاسيما إذا عرف المسحور من سحره، وبالتالي يكثر القتل بين أفراد المجتمع.

٤- إنه يحل مكان الأمن والطمأنينة والأخلاق الجميلة الخوف والزعزعة وحب الجريمة.

٥- إنه ينشر الرذيلة بين أفراد المجتمع.

٦- إنه يضعف كيان الأمة في توكلها على رب العالمين وكمال اليقين به، وذلك من ذهاب أفراد المجتمع إلى السحرة والمنجمين ونحوهم، والاستعانة بهم وترك رب العالمين.

٧- إنه يحوِّل المجتمع المسلم المحافظ على دينه وعرضه إلى مجتمع يسوده الإشراك بالله وكثرة الموبقات والمهلكات.

٨- وبالجملة، فإن السحر من أخطر الأمراض التي تصاب بها المجتمعات فتقوض بنيانها وتهد أركانها، وينتشر بسببه العدوان وانتهاك الأعراض وقتل الأبرياء وسرقة الأموال، فضلاً عن الشرك بالله والكفر به، وبالتالي يكون المجتمع ليس له هدف ولا غاية، يصير مجتمعاً همه معالجة أفراده مما ألمّ بهم، نسأل الله تعالى أن يحمي مجتمعنا ومجتمعات أمة الإسلام من كيد الحاقدين من السحرة والمنجمين إنه سميع قريب.

ما الواجب علينا تجاه تسلط السحرة في هذا الزمان؟

إن الواجب علينا مع تسلط السحرة في هذا الزمان الآتي:

أولاً: الواجب على الأفراد:

١- يجب علينا أولاً أن نقيم التوحيد الخالص لله رب العالمين بأنواعه الثلاثة الربوبية والألوهية والأسماء والصفات، وذلك لا يتم إلا بدراستها وتعلمها والتعبد لله تعالى بها؛ إذ لا غاية من معرفتها إلا للتعبد.

٢- الاعتصام بالكتاب والسنة وتحكيمهما بين الأفراد والمجتمعات والأمم، فإن الاعتصام بهما هو طريق النجاة كما بين ذلك النبي ﷺ: «تركت فيكم ما إن اعتصمتم به لن تضلوا بعدي كتاب الله وسنتي».[1] فإنه من اعتصم بهما لا يعرف الضلال لعقله طريقاً.

٣- اللجوء إلى الله سبحانه وتعالى بالدعاء والاستعانة به؛ ليفرج كربنا وهمنا وغمنا، ولا يتحقق ذلك إلا عند صدق اللجوء إليه ومراقبته وتقواه التي من خلالها ترق قلوبنا وتصفو أرواحنا وتزكو نفوسنا.

٤- أما واجبنا نحو هؤلاء السحرة: فهو أن نفضح أمرهم ونكشف حيلهم ونحقر من شأنهم ونجتنبهم اجتناباً تاماً من قبل المجتمع كله صغيره وكبيره، ونسد عليهم كل باب شر يفتحونه على الناس؛ ليرتد كيدهم إلى نحورهم وشرهم إلى نفوسهم، وألا نذهب إليهم ولا نستشيرهم في أي شيء صغير أو كبير، متذكرين حديث النبي ﷺ: «من أتى عرافاً فسأله عن شيء لم تقبل له صلاة أربعين ليلة».

هذا من جانب عوام الناس.

---

(١) رواه مسلم (٢٢٣٠) وانظر صحيح الجامع (٥٩٤٠).

ثانياً: أما من جانب العلماء والفقهاء وأهل الحسبة:

فالواجب عليهم أن يحذروا الناس من الذهاب إليهم ويبينوا لهم أن الذهاب إليهم قد يؤول بصاحبه إلى الكفر كما قال ﷺ: «من أتى كاهناً فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد ﷺ».[1]

فطريق الكهان والسحرة هو طريق الشيطان المؤدي إلى جهنم، وهذا لا يكفي في التحذير بل عليهم أن يوضحوا للناس أن أعظم الطرق لجلب النفع ودفع الضر تكون في الاعتصام بالله وبكتابه وسنة رسوله، فمن ابتلي منهم بسحر، فليبيِّنُوا له أن العلاج يكمن في القرآن الكريم والأدعية المأثورة الواردة في الأحاديث الصحيحة عن النبي ﷺ.

قال الله تعالى في ذلك: ﴿**وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا**﴾ [الإسراء: ٨٢]. وقال أيضاً: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ**﴾ [يونس: ٥٧].

فقد ذكر الله سبحانه وتعالى في الآيات السابقة أن القرآن شفاء ولم يذكر أنه دواء؛ لأن الدواء ربما يشفي أو لا يشفي أما القرآن فالشفاء به حتمي إذا ما قرئ بإخلاص ويقين وحسن ظن بالله تعالى واعتقاد تام أن الله هو الشافي.

فالخلاصة هنا أنه يجب على العلماء والفقهاء وأهل العلم وطلبته وأهل الحسبة جميعاً أن يتكاتفوا لمحاربة هؤلاء السحرة والتنبيه على خطرهم والتحذير من شرهم.

---

(١) سبق تخريجه.

ثالثاً: أما واجب ولاة الأمور في هذا الجانب فهو واجب مهم جداً يتمثل في الأخذ على أيدي هؤلاء السحرة الأشرار ويطبق فيهم حد الله - عز وجل - ويحاربونهم في كل مكان؛ ليستأصلوا شأفتهم، ويضيقوا عليهم الخناق في جميع أنشطتهم الضارة ويراقبوهم في جميع أعمالهم؛ لكي تسلم الأفراد والمجتمعات من شرورهم.

obeikandl.com